

## المعايير الجمالية لتولستوي

( آراؤه في تشيخوف وشكسبير )

طبق تولستوي نظرياته النقدية والجمالية التي ضمنها كتابه " ما هو الفن " ( ١٩٨٧ - ١٨٩٨ ) عند تقييمه لدراما شكسبير وتشيخوف .

كان الكاتب الكبير يأخذ دوما على شكسبير وتشيخوف عيبا مشتركا حيث خلت مؤلفاتهما المسرحية - حسب رأيه - من المضمون الديني والأخلاقي ، ويرى تولستوي أن على كاتب المسرح أن يطرح في مسرحياته مشاكل الحياة المعقدة ويضع الحلول المناسبة لها وأن يعبر بوضوح عن رأيه كمؤلف .

ومن هذا المنظور فإن " موضوعية " الكاتب المسرحي الانجليزي الشهير و " موضوعية " تشيخوف لم تحظيا برضا تولستوي ، فهو يرى أن الموضوعية إنما هي بمثابة سمة لانعدام العقيدة الواضحة التي تفصل بين الخير والشر " لدى الكاتب " .

ولما شاهد تولستوي على خشبة المسرح الفني مسرحية " الخال فانيا " " استاء " وبدأ يكتب مسرحيته " الجثة الحية " .

إن المسرح بالنسبة لتولستوي هو بمثابة منبر يستطيع من عليه الفنان أن يفصح الشر ويعظ بالخير وإذا لم يتحقق ذلك فليس للمسرحية مضمون في رأي تولستوي .

لقد رأى تولستوي الصلة المباشرة بين الإلحاد الذي كان يسود في المجتمع المعاصر له وتدهور الفن وظهور تياراته الهابطة البعيدة عن المذهب الواقعي .

إن موقف تولستوي يتسم بالتناقض ، فقد كان محقا عندما أخذ على أنصار التحديث في الأدب انعزالهم عن الشعب وإعطاءهم كل الاهتمام بالشكل وعدم الاكتراث بالقضايا الأخلاقية ، غير

أن هذا النقد لا ينبغي أن يوجه إلى تشيخوف الذي كان دائما ملتزما بالواقعية ، محققا لها إضافات جديدة ( البعد عن المباشرة ، الاهتمام بالبعد النفسي والروحي للشخصية ، خلق شكل فني خاص يجمع بين الكوميديا والدراما في مسرحية واحده إلى غير ذلك ).

ربما كان تولستوي محقا عندما كان يقول أن تشيخوف " رجل متدين " غير أن ذلك لا يعني أن المضمون الأخلاقي ينعدم في مسرحياته ، فمشكلة الضمير ومسئولية كل إنسان عن بناء حياته وحياة من يحيطون به ومسئوليته عن العالم وعن الطبيعة - كل ذلك كان يمثل المحور الأساسي لأعمال تشيخوف ، وربما كان تشيخوف هو أول من أثار قضايا علم البيئة وطرح قضايا المحافظة عليها وهو ما يؤرقنا في الوقت الحالي.